

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده،
والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فنقدم لك أيها القارئ الكريم إصداراً جديداً من (سلسلة الرسائل
الارشادية) التي يصدرها جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس
الوطني والتي طبع منها ما يزيد عن ٩,٠٠٠,٠٠٠ نسخة، لاقت
ولله الحمد قبول واستحسان الجميع.

لقد حرصنا عند انتقائنا لهذه الرسائل أن تكون موضوعاتها
متنوعة وملاءمة لواقع الناس وحاجاتهم وتبصرهم بما يجب عليهم
تجاه ربهم جل وعلا، وتقوي ارتباطهم بدينهم، وولاءهم لولاة أمرهم،
كما حرصنا أيضاً أن تكون من تأليف علمائنا الأجلاء ودعاتنا
الفضلاء، وطلبة العلم المعروفين، فجاءت هذه السلسلة منظومة
متكاملة نافعة بإذن الله، تتناول قضايا العقيدة والعبادات والآداب
والأخلاق.

كما قام الجهاز أيضاً بطباعة سلسلة أخرى هي (سلسلة الكتب
العلمية) التي تضم أمهات الكتب العلمية في مختلف الفنون، كالتفسير
والحديث والعقيدة والفقهاء والسيرة، وقد بلغت هذه السلسلة (٢٨)
إصداراً طبع منها ما يقارب من (١٥٠,٠٠٠) نسخة. هذا إضافة إلى ما
يصدره جهاز الإرشاد من المطويات والأشرطة السمعية والملصقات
الإرشادية في مختلف المناسبات.

إن هذه الجهود المباركة التي يقوم بها الجهاز هي في الحقيقة ثمرة دعم كبير ومساندة مستمرة من المسؤولين في الحرس الوطني وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني الذي يولي هذا الجهاز عناية خاصة بمتابعته وتشجيعه، فقد تكفل (حفظه الله) بطباعة أكثر هذه الإصدارات على نفقته الخاصة. نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

إن هذا الدعم الكبير من لدن سموه ليس أمراً غريباً؛ فإن هذا في الحقيقة امتداد لسياسة هذه الدولة المباركة منذ نشأتها، فقد أخذت على عاتقها خدمة الإسلام وقضاياها ومناصرة المسلمين في كل مكان، منذ عهد المؤسس العظيم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (رحمه الله) وإلى هذا العهد الزاهر؛ عهد خادم الحرمين الشريفين (أطال الله عمره على طاعته وبارك في حياته). ولا يفتونا أن نذكر أيضاً بالتقدير والإجلال ما نلقاه من صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز آل سعود، نائب رئيس الحرس الوطني، من دعم كبير يتمثل في تبني سموه طباعة بعض إصدارات الجهاز، فله منا عاطر الثناء ومن الله الأجر والمثوبة.

نسأل الله لجميع ولاة أمرنا في هذه البلاد التوفيق والسداد، كما نسأله أن يحفظ لنا أمننا واستقرارنا، إنه سميع مجيب.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. إبراهيم بن محمد أبو عبادة

رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه

بِسْمِ اللَّهِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا،
من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل الله فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
محمداً عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة،
ونصح الأمة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، فصلوات
الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم يبعثون، وسلم تسليماً كثيراً. أما
بعد..

فهذه كلمات مختصرة في «فضل الجهاد في سبيل
الله تعالى، وأسباب النصر على الأعداء»، أوجهها
إلى كل مجاهد لإعلاء كلمة الله تعالى، في مشارق
الأرض ومغاربها، وفوق كل أرض وتحت كل
سما، وقد بينت فيها: مفهوم الجهاد، وحكمه،
ومراتبه، والحكمة من مشروعيته، وأنواع الجهاد،

وفضله، والترهيب من ترك الجهاد، وبيان شهداء غير المعركة، وأسباب وعوامل النصر على الأعداء، والله أسأل - عز وجل - أن ينصر المجاهدين في سبيله في كل مكان، وأن يوفقهم للعمل بعوامل النصر وأسبابه، والإخلاص في القول والعمل، والرغبة فيما عند الله من الثواب العظيم والتجارة الربحة، والفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل مباركاً، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه سبحانه أكرم مأمول وخير مسؤول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

الرياض في ٦ / ٢ / ١٤١١ هـ

المبحث الأول: مفهوم الجهاد لغة وشرعاً:

لغة: بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل^(١).

شرعاً: بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار، والبغاة، والمرتدين ونحوهم.

المبحث الثاني: حكم الجهاد في سبيل الله تعالى:

الجهاد فرض كفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقيين^(٢). قال الله تعالى:

﴿ وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾^(٣). ويكون الجهاد فرض عين في ثلاث حالات^(٤):

(١) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣١٩/١ باب الجيم مع الهاء والمصباح المنير، مادة «جهد» ١١٢/١.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة، ٦/١٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

(٤) انظر: المغني لابن قدامة، ٨/١٣.

١ - إذا حضر المسلم المكلف القتال والتقوى الزحفان وتقابل الصفان، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١). وقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُولِهِمْ يُومِضْ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢). وذكر النبي ﷺ أن التولي يوم الزحف من السبع الموبقات^(٣).

٢ - إذا حضر العدو بلداً من بلدان المسلمين تعين على أهل البلاد قتاله وطرده منها، ويلزم المسلمين أن ينصروا ذلك البلد إذا عجز أهله عن إخراج العدو

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

(٢) سورة الأنفال، الآيتان: ١٥، ١٦.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ برقم ٢٧٦٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم ٨٩، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ويبدأ الوجوب بالأقرب فالأقرب، قال تعالى:
 ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ
 الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ءَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
 الْمُتَّقِينَ﴾ (١).

٣ - إذا استنفر إمام المسلمين الناس وطلب منهم
 ذلك، قال الله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا
 بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
 تَعْلَمُونَ﴾ (٢). وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -
 قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن
 جهادٌ ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» (٣). وقال الله
 تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ
 انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤١.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم
 ٢٧٨٣، واللفظ له، ومسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها، برقم

الْآخِرَةَ إِلَّا قَلِيلًا»^(١) .

وجنس الجهاد فرض عين: إما بالقلب، وإما باللسان، وإما بالمال، وإما باليد. فيجب على المسلم أن يجاهد في سبيل الله بنوع من هذه الأنواع حسب الحاجة والقدرة. والأمر بالجهاد بالنفس والمال كثير في القرآن والسنة، وقد ثبت من حديث أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «جاهدوا المشركين بألسنتكم، وأنفسكم، وأموالكم، وأيديكم»^(٢) .

المبحث الثالث: مراتب الجهاد في سبيل الله:

الجهاد له أربع مراتب: جهاد النفس، والشيطان، والكفار، والمنافقين، وأصحاب الظلم والبدع والمنكرات:

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٨.

(٢) أبو داود، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، برقم ٢٥٠٤، والنسائي، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، برقم ٣٠٩٨، وأحمد واللفظ له، ١٥٣/٣، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٧٥/٢.

أولاً: جهاد النفس له أربع مراتب:

- ١ - جهادها على تعلم أمور الدين والهدى الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به .
- ٢ - جهادها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها .
- ٣ - جهادها على الدعوة إليه ببصيرة، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيئات، ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله .

- ٤ - جهادها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، وأن يتحمل ذلك كله لله . فمن علم وعمل، وصبر فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السموات .

ثانياً: جهاد الشيطان وله مرتبتان:

- ١ - جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان .
- ٢ - جهاده على دفع ما يلقي إليه من الشهوات

والإرادات الفاسدة، فالجهاد الأول بعد اليقين والثاني بعد الصبر، قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾^(١). والشيطان أخبث الأعداء، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾^(٢).

ثالثاً: جهاد الكفار والمنافقين:

وله أربع مراتب:

١ - بالقلب.

٢ - واللسان.

٣ - والمال.

٤ - واليد.

وجهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص

باللسان.

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٦.

رابعاً: جهاد أصحاب الظلم والعدوان، والبدع والمنكرات:
وله ثلاث مراتب:

- ١ - باليد إذا قدر المجاهد على ذلك .
- ٢ - فإن عجز انتقل إلى اللسان .
- ٣ - فإن عجز جاهد بالقلب ، فعن أبي سعيد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»^(١) .

فهذه ثلاث عشرة مرتبة من الجهاد ، وأكمل الناس عند الله من كمل مراتب الجهاد كلها ، والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله تفاوتهم في مراتب الجهاد ؛ ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله محمد خاتم أنبيائه ورسوله ؛ فإنه كمل مراتب الجهاد وجاهد في الله حق جهاده^(٢) ، فصلوات الله وسلامه

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، برقم ٤٩ .

(٢) انظر زاد المعاد لابن القيم، ٣/١٠ و ١٢ .

عليه ما تتابع الليل والنهار.

ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعاً على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث فضالة بن عبيد الله - رضي الله عنه - : «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»^(١). كان جهاد النفس مقدماً على جهاد العدو في الخارج وأصلاً له، فإنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرها الله به وتترك ما نهاها الله عنه ويحاربها في الله، لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج، فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصار عليه وعدوه الذي بين جنبيه غالب له وقاهر له؟ ولا يمكنه الخروج إلى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج.

(١) أحمد في المسند، ٢١/٦، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١١/١، قال الألباني في إسناده الإمام أحمد: «وهذا إسناد صحيح» انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٨١/٢، برقم ٥٤٩.

فهذان عدوان^(١) وبينهما عدو ثالث لا يمكن للعبد أن يجاهدهما إلا بجهاده، وهو واقف بينهما يثبط الإنسان عن جهادهما ويخوّفه ويخذله، ولا يزال يخوفه ما في جهادهما من المشاق، وفوات اللذات، والشهوات، فلا يمكنه أن يجاهد هذين العدوين إلا بجهاد هذا العدو الثالث وهو الأصل لجهادهما وهو الشيطان^(٢).

المبحث الرابع: الحكمة من مشروعية الجهاد:

بين الله عز وجل الهدف والغاية من الجهاد في سبيل الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^(٣). وقال - عز وجل - : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾^(٤). فعلى هذا يكون

(١) النفس، والعدو في خارجها.

(٢) انظر زاد المعاد ٦/٣.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

الهدف والحكمة من الجهاد الأمور التالية :

أولاً : إعلاء كلمة الله تعالى ؛ لحديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله »^(١) .

ثانياً : نصر المظلومين ، قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾^(٢) .

ثالثاً : رد العدوان وحفظ الإسلام ، قال الله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ

(١) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجهاد ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، برقم ٢٨١٠ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ، برقم ١٩٠٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٧٥ .

فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ . وقال سبحانه : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ
 دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
 النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوْمِعُ وَيَبِعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ
 يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ
 إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢﴾ .

المبحث الخامس: أنواع جهاد الأعداء:

جهاد الأعداء أنواع منها ما يلي:

- ١ - جهاد الكفار، والمنافقين، والمرتدين^(٣).
- ٢ - جهاد البغاة المعتدين الذين يريدون تغيير نظام
 الحكم أو الحكام المسلمين ولهم تأويل سائغ وفيهم
 منعة وقوة^(٤) والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٤ .

(٢) سورة الحج، الآية: ٤٠ .

(٣) انظر التفصيل في ذلك زاد المعاد ٣/ ١٠٠ و ٦ - ١١ والمغني لابن قدامة

٢٦٤/١٢ .

(٤) انظر المغني ١٢/ ٢٣٧ .

طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنِ بَغَتْ
إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنِ
فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»^(١) . وعن عرفجة - رضي الله

عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إنه ستكون هنات
وهنات»^(٢) فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع
فاضربوه بالسيف كائناً من كان» . وفي لفظ : «من
أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق
عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»^(٣) .

٣ - الدفاع عن الدين ، والنفس ، والأهل والمال .

ويدخل في هذا النوع جهاد قطاع الطرق^(٤) . وعن

(١) سورة الحجرات ، الآيتان : ٩ ، ١٠ .

(٢) الهنات : الفتن والأمر الحادثة .

(٣) مسلم ، كتاب الإمارة ، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ، برقم

١٨٥٢ .

(٤) انظر : المغني لابن قدامة ، ٤٧٤ / ١٢ ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن

نيمية ، ٢٤١ / ٣٤ .

سعيد بن زيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد»^(١). وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أنه قال لخالد بن العاص: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل دون ماله فهو شهيد»^(٢).

وعن مخارق - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال الرجل يأتيني يريد مالي؟ قال: «ذكْرُهُ»

(١) أبو داود، كتاب السنة، باب في قتال اللصوص، برقم ٤٧٧٢، والنسائي، كتاب المحاربة، باب من قاتل دون أهله، برقم ٤٠٩٩، ٤١٠٠، واللفظ له، وأخرجه الترمذي مختصراً، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، برقم ١٤١٨، وابن ماجه مختصراً، كتاب الحدود، باب من قتل دون ماله فهو شهيد، برقم ٢٥٨٠، وأحمد بلفظه [ترتيب] أحمد شاکر، ١١٨/٣ برقم ١٦٥١ و ١٦٥٣، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصحح إسناده أحمد شاکر في الموضوع السابق، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٨٥٨/٣.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهتر الدم في حقه برقم ١٤١.

بالله» قال فإن لم يذكر؟ قال: «فاستعن عليه من حولك من المسلمين» قال: فإن لم يكن حولي أحد من المسلمين؟ قال: «فاستعن عليه السلطان» قال: فإن نأى السلطان عني [وعجل عليّ] قال: «قاتل دون مالك حتى تكون من شهداء الآخرة أو تمنع مالك»^(١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك» قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتله» قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد» قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار»^(٢).

(١) النسائي، كتاب المحاربة، باب ما يفعل من تعرض لماله، برقم ٤٠٨٦، وأحمد في المسند، وما بين المعكوفين له، ٢٩٤/٥، ٢٩٥، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ٨٥٦/٣.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار، وأن من قتل فهو شهيد، برقم ١٤٠.

المبحث السادس: فضل الجهاد في سبيل الله تعالى:

جاء في فضل الجهاد نصوص كثيرة وأنواع من الثواب الجزيل ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١ - الجهاد في سبيل الله تجارة رابحة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١). وقد بين الله تعالى الصفات الجميلة والأعمال الجليلة لهؤلاء الأبطال الذين وعدهم الله بهذه البشارة، فقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٢) فسرت السياحة هنا بالصيام. ابن كثير ٣٩٣/٢ ولها معان أخرى، انظر:

تفسير السعدي ٣٠٤/٣.

وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ . وقال
 تعالى في تجارة المجاهدين الرابعة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ * تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن
 كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ
 تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ . وقال
 سبحانه وتعالى: ﴿ * * * فَمَن يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
 يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿٣﴾ .

٢ - فضل الرباط في سبيل الله تعالى:

الثغور التي يمكن أن تكون منافذ ينطلق منها
 العدو إلى دار الإسلام يجب أن تحصن تحصيناً منيعاً
 حتى لا تكون جانب ضعف يستغله العدو ويجعله

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٢ .

(٢) سورة الصف، الآيات: ١٠ - ١٣ .

(٣) سورة النساء، الآية: ٧٤ .

منطلقاً له . ولهذا جعل الله للمرابطين في سبيله الثواب العظيم فعن سلمان - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتان»^(١) «^(٢) .

٣ - فضل الحراسة في سبيل الله تعالى :

عن أبي ریحانة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله»^(٣) . وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «عينان لا

(١) الفتان : جمع فتن ، أي يؤمن من كل ذي فتنة ، ورواه الطبراني بفتح الفاء ، يعني به : فتان القبر ، ورواه أبو داود مفسراً بالإضافة إلى القبر «أومن من فتاني القبر» شرح النووي على صحيح مسلم ، ٦٥/١٣ ، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ٧٥٦/٣ .

(٢) مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل ، برقم ١٩١٣ .

(٣) أحمد ٤/١٣٤ ، بلفظه ، والنسائي ، كتاب الجهاد ، باب ثواب عين سهرت في سبيل الله ، برقم ٣١١٩ ، ولفظه : «حرمت على النار عين سهرت في سبيل الله» ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ، ٦٥٣/٢ .

تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»^(١).

٤ - فضل الغدوة أو الروحة في سبيل الله:

عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها»^(٢). وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها»^(٣) ^(٤).

(١) الترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، برقم ١٦٣٩، وحسنه، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٢٧/٢.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ٢٧٩٤، ولفظه من الطرف رقم ٢٨٩٢، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ١٨٨١.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ٢٧٩٢، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ١٨٨٠.

(٤) الغدوة: مأخوذ من الغدو: وهو سير أول النهار، والروحة، رواح العشي، وهو من زوال الشمس إلى الليل، النهاية في غريب الحديث، باب الغين مع =

٥ - فضل من اغبرت قدماه في سبيل الله :

عن عبدالرحمن بن جبر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار »^(١) . وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم »^(٢) .

٦ - الجنة تحت ظلال السيوف :

عن عبدالله بن أبي أوفى - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « أيها الناس ، لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا

= الدال ، ٣/٣٤٦ ، وباب الرء مع الواو ، ٢/٢٧٣ ، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ، ص ٣٤٦ .

(١) البخاري ، كتاب الجهاد ، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله ، برقم ٢٨١١ .

(٢) الترمذي ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ، برقم

١٦٣٣ ، وقال : « حسن صحيح » وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ،

أن الجنة تحت ظلال السيوف»^(١) .

٧ - الجهاد لا يعدله شيء :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد؟ قال : « لا أجده » قال : « هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر؟ » قال : ومن يستطيع ذلك؟^(٢) .

٨ - درجات المجاهدين في سبيل الله :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط

(١) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجهاد ، باب الجنة تحت بارقة السيوف ، برقم ٢٨١٨ ، ومسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب كراهية تمنى لقاء العدو ، والأمر بالصبر عند اللقاء ، برقم ١٧٤٢ .

(٢) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل الجهاد والسير ، برقم ٢٧٨٥ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ، برقم

الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفتَّح
أنهار الجنة»^(١).

٩ - ضيافة الشهداء عند ربهم:

عن المقدم بن مَعْدِيكَرِب، عن رسول الله ﷺ قال: «للشهيد عند الله ستُّ خصال: يغفرُ له في أول دُفْعَةٍ من دمه، ويُرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويُحَلَّى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويُشَفَّع في سبعين إنساناً من أقاربه»^(٢). وفي حديث أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال في وصف الحور العين: «ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضياء ما بينهما ولملأته ريحاً،

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم ٢٧٩٠.

(٢) ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم ٢٧٩٩، والترمذي، كتاب الجهاد، باب ثواب الشهيد، برقم ١٦٦٣، وقال: «حسن صحيح» وأخرجه أحمد، ١٣١/٤، ٢٠٠/٤، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ١٢٩/٢، وفي مشكاة المصابيح، برقم ٢٨٣٤.

ولنصيفها^(١) على رأسها خير من الدنيا وما فيها^(٢).

١٠ - دم الشهيد يوم القيامة :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «والذي نفسي بيده لا يُكلم^(٣) أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يُكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك»^(٤).

١١ - تمني الشهيد أن يقتل عشر مرات :

عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى

(١) نصيفها: يعني الخمار كما في رواية البخاري، برقم ٦٥٦٨.

(٢) متفق عليه: البخاري واللفظ له، كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ٢٧٩٢، ولفظه من الطرف رقم ٢٧٩٦، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ١٨٨٠.

(٣) يكلم: يجرح، قال العلماء: الحكمة في بعثه كذلك: أن يكون معه شاهد بفضيلته يبذله نفسه في طاعة الله تعالى. فتح الباري، لابن حجر، ٢٠/٦.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب من يجرح في سبيل الله عز وجل، برقم ٢٨٠٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، برقم ١٨٧٦.

الدنيا وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة. . « . وفي لفظ: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة»^(١) .

١٢ - أرواح الشهداء تسرح في الجنة:

سئل عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾^(٢) . قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الحور العين وصفتهن، برقم ٢٧٩٥، والطرف رقم ٢٨١٧، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم ١٨٧٧ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩ .

نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا»^(١) .

١٣ - ما يجد الشهيد من ألم القتل :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «الشهيد لا يجد من القتل إلا كما يجد أحدكم القرصة يُقرصها»^(٢) .

١٤ - فضل النفقة في سبيل الله تعالى :

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٣) . وعن خزيمة بن فاتك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، برقم ١٨٨٧ .

(٢) النسائي، كتاب الجهاد، باب ما يجد الشهيد من ألم القتل، برقم ٣١٦٣، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم ٢٨٠٢، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي، ٢/٦٦٥، وفي صحيح سنن ابن ماجه، ٢/١٣٠ : «حسن صحيح» .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦١ .

ضعف»^(١) . وعن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال : جاء رجل بناقة مخطومة فقال : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة »^(٢) ^(٣) .

١٥ - الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * ﴿٤﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ .

١٦ - الجهاد باب من أبواب الجنة :

عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - عن النبي

(١) سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل النفقة في سبيل الله، برقم ١٦٢٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٢٤/٢ .
(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها، برقم ١٨٩٢ .

(٣) مخطومة : أي فيها خظام وهو قريب من الزمام .

(٤) سورة آل عمران، الآيات : ١٦٩ - ١٧١ .

ﷺ قال: «جاهدوا في سبيل الله فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجي الله به من الهم والغم»^(١).

١٧ - ما يُبلِّغ منازل الشهداء:

ويحصل هذا الخير العظيم لمن سأل الله الشهادة بصدق، فعن سهل بن حنيف - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»^(٢). وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب الشهادة صادقاً أعطيتها ولو لم تصبه»^(٣).

(١) أحمد، ٣١٤/٥، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٣٠، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٧٥/٢، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٧٢/٥، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وأحد أسانيد أحمد وغيره ثقات. وحسن إسناده شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط في حاشيتهما على زاد المعاد لابن القيم، ٧٧/٣.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، برقم ١٩٠٨.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، برقم ١٩٠٨.

١٨ - فضل المجاهدين على القاعدين :

قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (١) .

١٩ - الرحمة والمغفرة للشهداء :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ * وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢) .

٢٠ - القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ » (٣) .

(١) سورة النساء، الآيتان : ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآيتان : ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياهُ إلا الدين، برقم ١٨٨٦ .

مؤمن في شعب من الشعوب يعبد الله ربه ويدع الناس من شره»^(١) .

٢٢- من خرج من بيته مجاهداً فمات فقد وقع أجره على الله :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمِجْدْ فِي الْأَرْضِ مُرَغْمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^(٢) . وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « انتدب^(٣) الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا إيماناً بي وتصديقاً برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة ، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ، ثم أحيأ ، ثم أقتل ، ثم أحيأ ، ثم أقتل » .

(١) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجهاد ، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، برقم ٢٧٨٦ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والرباط ، برقم ١٨٨٨ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠٠ .

(٣) انتدب : أسرع بثوابه وحسن جزائه ، وقيل : معناه أجاب إلى المراد ، وقيل :

معناه تكفل بالمطلوب . فتح الباري لابن حجر ، ١ / ٩٣ .

وفي لفظ: «وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجرٍ أو غنيمة». وفي لفظ: «تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يردده إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة»^(١). والأعمال بالنيات، وقد روي في مسند الإمام أحمد: «من خرج من بيته مجاهداً في سبيل الله عز وجل فخرَّ عن دابته ومات فقد وقع أجره على الله تعالى، أو لدغته دابة فمات فقد وقع أجره على الله، أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله عز وجل»^(٢).

وقال صلى الله عليه وسلم فيمن مات في الرباط في سبيل الله: «وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى

(١) متفق عليه: البخاري واللفظ له، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان، برقم ٣٦، وما بين المعكوفين من الطرف رقم ٢٧٨٧، ورقم ٣١٢٣، ورقم ٧٤٥٧، ورقم ٧٤٦٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، برقم ١٨٧٦.

(٢) أحمد في المسند، ٣٦/٤.

عليه رزقه وأمن الفتان»^(١) . وهذا يؤكد فضل الموت في سبيل الله تعالى مرابطاً، والمعنى والله أعلم: إن مات في حال الرباط أُجري عليه أجر عمله الذي كان يعمله في حال رباطه، فينمو له عمله، وأجري عليه رزقه فيرزق في الجنة كما يرزق الشهداء الذين تكون أرواحهم في حواصل الطير، تأكل من ثمر الجنة، وَيُؤْمَنُ من كل فتنة، وقيل: من فتاني القبر»^(٢) .

٢٣ - مثل المجاهد في سبيل الله تعالى :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال :
«مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة، ولا صيام، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله»^(٣) .

(١) مسلم، برقم ١٩١٣، وتقدم تخريجه في فضل الرباط في سبيل الله تعالى .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٧٥٦/٣ .

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم

٢٧٨٥، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم ١٨٧٨ .

٢٤ - ذروة الإسلام الجهاد في سبيل الله تعالى :

عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال له : «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»^(١) .

٢٥ - سياحة أمة محمد ﷺ الجهاد في سبيل الله :

عن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال : يا رسول الله ، ائذن لي في السياحة ، قال النبي ﷺ : «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله عز وجل»^(٢) .
عندما كان الإسلام لا يأمر بالذهاب في الأرض ومفارقة الوطن والأحباب قهراً للنفس بمفارقة المألوف وهجر المباحات بين النبي عليه الصلاة

(١) الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الحياء من الإيمان، برقم ٢٦١٦، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، برقم ٣٩٧٣، وأحمد ٥/٢٣٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/٣٥٩، وإرواء الغليل، برقم ٤١٣، ٢/١٣٨ .

(٢) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في النهي عن السياحة، برقم ٢٤٨٦، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/٤٧٢ .

والسلام أن الإسلام دين الحياة والجهاد في سبيل الله في هذه الأرض ولن يعدم المسلم باباً من أبوابه»^(١) .

٢٦ - الرمي بسهم في سبيل الله يعدل إعتاق رقبة :

عن أبي نجيح عمرو بن عبسة السلمي - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر»^(٢) . ولفظ ابن ماجة : «من رمى العدو بسهم ، فبلغ سهمه العدو ، أصاب ، أو أخطأ ، فيعدل رقبة»^(٣) .

٢٧ - عمل قليلاً وأجر كثيراً :

عن البراء - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى

(١) انظر : دليل الراغبين إلى رياض الصالحين ، ص ٦٥٢ .

(٢) المحرَّرُ : الرقبة المعتقة ، والعدل : المثل .

(٣) الترمذي ، كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله ،

برقم ١٦٣٨ ، وقال الترمذي : «هذا حديث حسن صحيح ، وأبو نجيح : هو

عمرو بن عبسة السلمي» ، وأخرجه ابن ماجة ، كتاب الجهاد ، باب الرمي في

سبيل الله ، برقم ٢٨١٢ ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ١٢٦/٢ .

النبي ﷺ مُقَنَّعٌ^(١) بالحديد فقال يا رسول الله، أقاتل أو أسلم؟ فقال ﷺ: «أسلم ثم قاتل» فأسلم ثم قاتل فقتل، فقال رسول الله ﷺ: «عمل قليلاً وأجر كثيراً»^(٢).

٢٨ - من جهز غازياً فقد غزا:

عن زيد بن خالد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من جهَّز غازياً فقد غزا»^(٣)، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا»^(٤).

(١) مقنن بالحديد: مغطى بالسلاح، وقيل: هو الذي على رأسه خوذة، انظر: النهاية لابن الأثير، باب القاف مع النون، ١١٤/٤، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب عمل صالح قبل القتال، برقم ٢٨٠٨، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم ١٩٠٠.

(٣) من جهز غازياً: تجهيز الغازي: تحميله، وإعداد ما يحتاج إليه في غزوه، ومعنى خلف غازياً في أهله: أي قام مقامه في مراعاة أحوال أهله. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، باب الجيم مع الهاء، ٣٢١/١، وباب الخاء مع اللام، ٦٦/٢.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل من جهز غازياً، برقم ٢٨٤٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، مركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، برقم ١٨٩٥.

المبحث السابع: الترهيب من ترك الجهاد:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق»^(١).

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة»^(٢).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» أو كما قال ﷺ^(٣).

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، برقم ١٩١٠.

(٢) أبو داود، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، برقم ٢٥٠٣، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٧٥/٢.

(٣) أبو داود، كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، برقم ٣٤٦٢، ومسند الإمام أحمد، ٨٤/٢، وصححه الألباني لمجموع طرقه في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١١.

وللحث على الاستعداد للجهاد في سبيل الله تعالى ثبت من حديث عقبة بن عامر - رضي الله عنه - يرفعه للنبي ﷺ: «من علم الرمي ثم تركه فليس منا، أو قد عصي»^(١).

المبحث الثامن: الشهداء في غير المعركة:

بين النبي ﷺ الشهداء في غير المعركة في عدة أحوال، وخصال، وأدلة هذه الخصال ثابتة في السنة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله»^(٢). وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الطاعون شهادة لكل مسلم»^(٣).

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه ودم من علمه ونسيه، برقم ١٩١٩.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الشهادة سبع سوى القتل، برقم ٢٨٢٩، ومسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، برقم ١٩١٤.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، برقم ١٩١٦.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» قالوا: يا رسول الله، من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: «إن شهداء أمتي إذاً لقليل» قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: «من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد» وفي رواية: «والغريق شهيد»^(١).

وعن جابر بن عتيك - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الشهداء سبعة، سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطنون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد»^(٢).

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، برقم ١٩١٥.

(٢) مالك في الموطأ، كتاب الجنائز، باب النهي عن الكباء على الميت، ٣٣٤/١، واللفظ له، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب فضل من مات في الطاعون برقم ٣١١١، والنسائي، كتاب الجنائز، باب النهي عن البكاء على الميت، برقم ١٨٤٧، وقال النسائي في المرأة «شهيدة» بالتاء المربوطة، وصححه النووي في =

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - يرفعه إلى النبي ﷺ: «إن في القتل شهادة، وفي الطاعون شهادة، وفي البطن شهادة، وفي الغرق شهادة، وفي النفساء يقتلها ولدها جمعاء شهادة»^(١).

وعن راشد بن حبيش أن رسول الله ﷺ دخل على عبادة بن الصامت يعود في مرضه، فقال رسول الله ﷺ: «أتعلمون من الشهيد من أمتي؟» فقال عبادة - رضي الله عنه -: يا رسول الله الصابر المحتسب، فقال رسول الله ﷺ: «إن شهداء أمتي إذاً لقليل: القتل في سبيل الله - عز وجل - شهادة، والطاعون شهادة، والبطن شهادة، والنفساء يجرها ولدها بسره إلى الجنة، والحرق، والسَّلُّ»^(٢).

وعن سعيد بن زيد - رضي الله عنه - يرفعه للنبي

= شرح صحيح مسلم، ٦٦/١٣، والألباني في أحكام الجنائز ص ٤٠.

(١) أحمد، ٣١٤/٥، ٣١٥، ٣١٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣٠٠/٥:

«رواه الطبراني وأحمد بنحوه، ورجالهما ثقات».

(٢) أحمد، ٤٨٩/٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٩/٥: «رواه أحمد

ورجاله ثقات» وصحح إسناده الألباني في أحكام الجنائز ص ٣٩.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد»^(١). وعن سويد بن مقرن يرفعه: «من قتل دون مظلمته فهو شهيد»^(٢).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «والذي يظهر أنه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلم بالأقل ثم أعلم بزيادة على ذلك، فذكرها في وقت آخر، ولم يقصد الحصر في شيء من ذلك، وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة، فإن مجموع ما قدمته مما اشتملت عليه الأحاديث التي ذكرتها أربع عشرة خصلة»^(٣). قلت: وهي التي اشتملت عليها هذه الأحاديث التي ذكرتها

(١) أبو داود، برقم ٤٧٧٢، والنسائي، برقم ٤٠٩٩، والترمذي برقم ١٤١٨، وابن ماجه، برقم ٢٥٨٠، وأحمد برقم ١٦٥٢، ونقدم تخريجه.

(٢) النسائي، كتاب المحاربة، باب من قتل دون مظلمته، برقم ٤١٠١، وصححه الألباني في صحيح النسائي ٨٥٨/٣.

(٣) فتح الباري، ٤٣/٦، وذكر: من وقصه فرسه في سبيل الله، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه على أي حنق شاء الله تعالى، فهو شهيد، وصحح الدارقطني «موت الغريب شهادة» ولابن حبان «من مات مرابطاً مات شهيداً».

هنا وهي على النحو الآتي :

- ١ - من قتل في سبيل الله تعالى فهو شهيد .
- ٢ - من مات في سبيل الله تعالى فهو شهيد، يعني لم يباشر الحرب ولو لم يشاهده وبأي صفة مات .
- ٣ - المطعون شهيد، وهو الذي يموت بالطاعون، وهو الوباء .
- ٤ - المبطون شهيد، وهو الذي يموت من علة البطن، كالاستسقاء وهو انتفاخ الجوف، والإسهال، وقيل : هو الذي يموت بداء بطنه مطلقاً .
- ٥ - الغرق شهيد، وهو الذي يموت غريقاً في الماء، يروى بغير ياء كحذر، ويروى بالياء، وهو للمبالغة : كعليم .
- ٦ - وصاحب الهدم شهيد، وهو الذي يموت تحت الهدم .
- ٧ - والحريق شهيد، وهو الذي يموت بحرق النار، ومن فرط في هذه الثلاثة ولم يتحرز حتى أصابه شيء من ذلك فمات فهو عاصٍ وأمره إلى الله، إن شاء

عذبه وإن شاء عفا عنه^(١) .

٨ - صاحب ذات الجنب شهيد، وهي قرحة تكون في الجنب وورم شديد باطنياً .

٩ - المرأة تموت بجمع شهيدة، ويقال بضم الجيم وكسرهما وهي المرأة تموت حاملاً، وقد جمعت ولدها في بطنها، وقيل: هي البكر، وصحح القرطبي والنووي الأول^(٢) .

١٠ - من قتل دون ماله فهو شهيد .

١١ - من قتل دون أهله فهو شهيد .

١٢ - من قتل دون دينه فهو شهيد .

١٣ - من قتل دون دمه فهو شهيد .

١٤ - من قتل دون مظلمته فهو شهيد .

١٥ - السُّلُّ شهادة، بكسر السين وضمها، وتشديد اللام، وهو داءٌ يحدث في الرئة يؤول إلى ذات

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/٧٥٧ .

(٢) كل هذه الشروح للكلمات من المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم

للقرطبي، ٣/٧٥٦-٧٥٨، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/٦٦-٦٧،

وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦/٤٣ .

الجنب، وقيل: زكام أو سعال طويل مع حمى هادية، وقيل: غير ذلك^(١).

المبحث التاسع: أسباب النصر على الأعداء:

من المعلوم يقيناً أن النصر على الأعداء له أسباب تحققه للمسلمين على عدوهم، بإذن الله تعالى، ومن هذه الأسباب ما يأتي:

١ - الإيمان والعمل الصالح:

وعد الله المؤمنين بالنصر المبين على أعدائهم، وذلك بإظهار دينهم، وإهلاك عدوهم وإن طال الزمن، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾^(٢). وقال سبحانه: ﴿ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣). والمؤمنون الموعودون بالنصر هم الموصوفون بقوله تعالى:

(١) الترغيب والترهيب للمنذري، ٢/٣٠٩.

(٢) سورة غافر، الآيتان: ٥١، ٥٢.

(٣) سورة الروم، الآية: ٤٧.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾
 ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ . وقال الله تعالى : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿٢﴾ . وقال الله تعالى : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ ﴿٣﴾ .

٢ - نصر دين الله تعالى :

ومن أعظم أسباب النصر : نصر دين الله تعالى والقيام به قولاً، واعتقاداً، وعملاً، ودعوة. قال الله

(١) سورة الأنفال، الآيات : ٢ - ٤ .

(٢) سورة النور، الآية : ٥٥ .

(٣) سورة النساء، الآية : ١٤١ .

تعالى : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴾^(١) . وقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾^(٢) . وقال - عز وجل - : ﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^(٣) .

٣ - التوكل على الله والأخذ بالأسباب :

التوكل على الله مع إعداد القوة من أعظم عوامل النصر؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٤) . وقال سبحانه : ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٥) . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا

(١) سورة الجح، الآيتان : ٤٠ ، ٤١ .

(٢) سورة محمد، الآيتان : ٧ ، ٨ .

(٣) سورة الصافات، الآية : ١٧٣ .

(٤) سورة المائدة، الآية : ١١ .

(٥) سورة آل عمران، الآية : ١٦٠ .

عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١﴾ . وقال
 - عز وجل - : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
 وَكِيلًا ﴾ (٢) . وقال سبحانه : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا
 يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ (٣) .
 وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال
 رسول الله ﷺ : « لو أنكم كنتم توكلون على الله حق
 توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح
 بطاناً » (٤) . ولا بد مع التوكل من الأخذ بالأسباب ؛
 لأن التوكل يقوم على ركنين عظيمين :

الأول : الاعتماد على الله والثقة بوعده ونصره تعالى .

الثاني : الأخذ بالأسباب المشروعة ؛ ولهذا قال
 الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٥٩ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٣ .

(٣) سورة الفرقان، الآية : ٥٨ .

(٤) الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، برقم ٢٣٤٤، وابن ماجه،

كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، برقم ٤١٦٤، وصححه الألباني في صحيح

الترمذي ٢ / ٢٧٤ .

رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١﴾ . وعن أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «اعقلها وتوكل» ﴿٢﴾ .

٤- المشاورة بين المسؤولين لتعبئة الجيوش الإسلامية:

كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه مع كمال عقله وسداد رأيه امتثالاً لأمر الله تعالى وتطيباً لنفوس أصحابه، قال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ لَكُنَّا مَعَهُ حَتَّى نُنزِلَ إِلَيْكَ الْوَحْيَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ . وقال سبحانه: ﴿وَأْمُرْهُمْ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠ .

(٢) الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب حديث اعقلها وتوكل، برقم ٢٥١٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣٠٩/٢ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩ .

شُورَى يَنْتَهُمُ ﴿١﴾ .

٥ - الثبات عند لقاء العدو :

من عوامل النصر الثبات عند اللقاء، وعدم الانهزام والفرار فقد ثبت النبي ﷺ في جميع معاركه التي خاضها، كما فعل في بدر، وأحد وحنين، وكان يقول في حنين حينما ثبت وتراجع بعض المسلمين : «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب . اللهم نزل نصرك»^(٢) ، وهو ﷺ قدوتنا وأسوتنا الحسنة قال الله - عز وجل - : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(٣) ، وثبت أصحابه من بعده - رضي الله عنهم - .

وعن عبدالله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «يا أيها الناس، لا تمنوا لقاء العدو

(١) سورة الشورى، الآية : ٣٨ .

(٢) متفق عليه : البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، برقم ٢٨٦٤ ، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم ١٧٧٦ عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - .

(٣) سورة الأحزاب، الآية : ٢١ .

واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلل السيوف»^(١).

٦ - الشجاعة والبطولة والتضحية:

من أعظم أسباب النصر: الاتصاف بالشجاعة والتضحية بالنفس والاعتقاد بأن الجهاد لا يقدم الموت ولا يؤخره، قال الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(٢).

قال الشاعر:

من لم يمت بالسيف مات بغيره

تعددت الأسباب والموت واحد

ولهذا كان أهل الإيمان الكامل هم أشجع الناس وأكملهم شجاعة هو إمامهم محمد عليه الصلاة والسلام، وقد ظهرت شجاعته في المعارك الكبرى التي قاتل فيها ومنها على سبيل المثال:

أولاً: شجاعته البطولية الفذة في معركة بدر، قال

(١) متفق عليه: البخاري برقم ٢٨١٨، ومسلم برقم ١٧٤٢، وتقدم تخريجه.

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٨.

علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) (١) . وقال - رضي الله عنه - : (كنا إذا حمي البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فلا يكون أحد أدنى إلى القوم منه) (٢) .

ثانياً: في معركة أحد قاتل قتالاً بطولياً لم يقاتله أحد من البشر (٣) .

ثالثاً: في معركة حنين: قال البراء: كنا إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذى به يعني النبي ﷺ (٤) . وركوبه ﷺ على البغلة في معركة حنين وغيرها يدل على شجاعته العظيمة؛ ولهذا ذكر العلماء أن ركوبه ﷺ البغلة في موطن الحرب وعند

(١) أحمد في المسند، ٨٦/١، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١٤٣/٢ .

(٢) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١٤٣/٢، وعزاه ابن كثير في البداية والنهاية ٢٧٩/٣ إلى النسائي .

(٣) انظر: زاد المعاد، ١٩٩/٣ .

(٤) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم ١٧٧٦ .

اشتداد البأس : هو النهاية في الشجاعة والثبات ؛ لأن ركوب الفحولة أو الفرس مظنة الاستعداد للفرار والتولي ، وكذلك نزوله إلى الأرض حين غشوه يدل على المبالغة في الثبات ، والشجاعة والصبر^(١) ، ومما يؤكد ذلك رواية لمسلم عن سلمة - رضي الله عنه - قال فيها : مررت على رسول الله ﷺ منهزماً^(٢) وهو على بغلته الشهباء ، فقال رسول الله : «لقد رأى ابن الأكوع فزعاً» فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب الأرض ، ثم استقبل به وجوه القوم فقال : «شاهت الوجوه»^(٣) ، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين ، فهزمهم الله ، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ٣٥٨/١٢ ، وفتح الباري لابن حجر ، ٣٢/٨ .

(٢) قال العلماء : قوله : «منهزماً» حال من ابن الأكوع وليس النبي ﷺ ، انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٣٦٤/١٢ .

(٣) شاهت الوجوه : أي قبحت والله أعلم . انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ٣٦٥/١٢ .

بين المسلمين»^(١) . وقد ثبت أن النبي ﷺ غزا تسع عشر غزوة قاتل في ثمان منهن^(٢) ، بل ذكر النووي - رحمه الله - وغيره أنه كان عدد سراياه ﷺ التي بعثها ستاً وخمسين سرية، وسبعاً وعشرين غزوة، وقاتل في تسع من غزواته^(٣) .

وهكذا أصحابه - رضي الله عنهم - ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان. فينبغي للمجاهدين أن يقتدوا بنبيهم ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٤) .

وقد كان ﷺ أشجع الناس، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات

(١) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم ١٧٧٧ .

(٢) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي ﷺ برقم ١٨١٤ .

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٣٦/١٢، وانظر: البداية والنهاية

لابن كثير ٣/٢٤١، و٥/٢١٦-٢١٧، وزاد المعاد لابن القيم، ٥/٣ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .

ليلة فانطلق الناس قِبَلَ الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ وهو يقول: «لم تراعوا، لم تراعوا» وهو على فرس لأبي طلحة عُرِيٍّ ما عليه سرج.. «^(١)» .

٧ - الدعاء وكثرة الذكر :

من أعظم وأقوى عوامل النصر الاستغاثة بالله وكثرة ذكره؛ لأنه القوي القادر على هزيمة أعدائه ونصر أوليائه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(٢) . وقال: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^(٣) . وقال - عز وجل - : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره

من البخل، برقم ٦٠٣٣، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، برقم ٢٣٠٧ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦ .

(٣) سورة خافر، الآية: ٦٠ .

مُعِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿١﴾ . وقد أمر الله بالذكر والدعاء عند لقاء العدو، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢) ؛ لأنه سبحانه النصير فنعم المولى ونعم النصير . وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (٣) ؛ ولهذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو ربه في معاركه ويستغيث به، فينصره ويمده بجنوده، ومن ذلك أنه نظر ﷺ يوم بدر إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل ﷺ القبلة ورفع يديه واستغاث بالله، وما زال يطلب المدد من الله وحده ماداً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه

(١) سورة الأنفال، الآية: ٩ .

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٥ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٦ .

سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾^(١) فأمدّه الله بالملائكة^(٢) .

وهكذا كان ﷺ يدعو الله في جميع معاركه ومن ذلك قوله ﷺ : «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب [مجري السحاب] [هازم الأحزاب] اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم»^(٣) . وعن أنس - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال : «اللهم أنت عضدي»^(٤) ، وأنت نصيري، بك أحول^(٥) ، وبك أصول، وبك

(١) سورة الأنفال، الآية : ٩ .

(٢) متفق عليه : البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ برقم ٣٩٥٣، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة، برقم ١٧٦٣ .

(٣) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استجاب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو، برقم ١٧٤٢ من حديث عبدالله بن أبي أوفى - رضي الله عنهما - .

(٤) أنت عضدي : يعني عوني . سنن الترمذي برقم ٣٥٨٤ .

(٥) أحول : أي أتحرك، قيل : احتال، وقيل : أذفع وأمنع، من حال بين الشيتين إذا منع أحدهما عن الآخر . النهاية في غريب الحديث، باب الحاء مع الواو، =

أقاتل»^(١) . وعن أبي بردة بن عبد الله أن أباه حدثه أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم»^(٢) . وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: (حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقى في النار، وقالها محمد حين قال له الناس ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾^(٣) . وهكذا ينبغي أن يكون المجاهدون في سبيل الله تعالى؛ لأن الدعاء يدفع الله به من البلاء ما الله به عليم .

= ٤٦٢ / ١ ، وانظر: عون المعبود، ٢٩٦ / ٧ .

(١) أبو داود، كتاب الجهاد، باب ما يدعى عند اللقاء، برقم ٢٦٣٢، واللفظ له، والترمذي بنحوه، كتاب الدعوات، باب في الدعاء إذا غزا، برقم ٣٥٨٤، وحسنه وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٤٩٩ / ٢، وفي صحيح الترمذي ١٨٣ / ٣ .

(٢) أبو داود، كتاب الوتر، باب ما يقول الرجل إذا خاف قوماً، برقم ١٥٣٧، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ١٤٢ / ٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢٨٦ / ١٠ .

(٣) البخاري، كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب قوله: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ برقم ٤٥٦٣، ٤٥٦٤ .

فعن سلمان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يردُّ القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيدُ في العمر إلا البرُّ »^(١) .

٨ - طاعة الله ورسوله ﷺ :

طاعة الله ورسوله ﷺ من أقوى دعائم وعوامل النصر ، فيجب على كل مجاهد في سبيل الله تعالى بل على كل مسلم أن لا يعصى الله طرفة عين ، فما أمر الله تعالى به وجب الائتثار به ، وما نهى عنه تعالى وجب الابتعاد عنه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^(٢) . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾^(٣) . وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ

(١) الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء : لا يرد القدر إلا الدعاء، برقم ٢١٣٩، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/٢٢٥، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٥٤ .

(٢) سورة الأنفال، الآية : ٤٦ .

(٣) سورة النور، الآية : ٥٢ .

وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴿١﴾ . وقال تعالى :
 ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو
 يصيبهم عذاب أليم ﴾ (٢) . وعن عبد الله بن عمر
 - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت
 بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك
 له ، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجُعل الذل
 والصفار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو
 منهم » (٣) .

٩ - الاجتماع وعدم النزاع :

يجب على المجاهدين أن يحققوا عوامل النصر
 ولا سيما الاعتصام بالله ، والتكاتف ، وعدم النزاع
 والافتراق ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٦ .

(٢) سورة النور، الآية : ٦٣ .

(٣) أحمد بلفظه ، ٩٢/٢ ، والبخاري معلقاً ، كتاب الجهاد ، باب ما قيل في الرماح ، في
 ترجمة الباب قبل الحديث رقم ٢٩١٤ . وسمعت الإمام عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله تعالى -
 أثناء تقريره على البخاري الحديث رقم ٢٩١٤ يقول : « إسناده حسن » .

تَنْزِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾ . وقال - عز وجل - : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ﴿٢﴾ . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ﴿٣﴾ .

١٠ - الصبر والمصابرة :

لا بد من الصبر في الأمور كلها ولا سيما الصبر على قتال أعداء الله ورسوله، والصبر ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله ورسوله ﷺ، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة. قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٤﴾ . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

(١) سورة الأنفال، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١٠٣ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٥٩ .

(٤) سورة آل عمران، الآية : ٢٠٠ .

وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾ . وجاء في الخبر :
«واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب،
وأن مع العسر يسرا»^(٢) . وقال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ
قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا
ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ
إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ
الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣) .

١١ - الإخلاص لله تعالى :

لا يكون المقاتل والغازي مجاهداً في سبيل الله إلا
بالإخلاص، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بِطَرَاوِرِشَاءِ النَّاسِ ﴾^(٤) الآية . وقال
سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦ .

(٢) مسند أحمد، ٣٠٧/١، وقد تكلم على الحديث الحافظ ابن رجب في جامع
العلوم والحكم، ٤٥٩/٢، فينظر .

(٣) سورة آل عمران، الآيات: ١٤٦ - ١٤٨ .

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٧ .

الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ . وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر^(٢) . والرجل يقاتل ليُرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ قال ﷺ : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»^(٣) . وقد ثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - أن أول من يُقضى عليه يوم القيامة ثلاثة وذكر منهم من قاتل ليقال : هو جرىء - أي شجاع -^(٤) .

١٢ - الرغبة فيما عند الله تعالى :

مما يعين على النصر على الأعداء هو الطمع في فضل الله وسعادة الدنيا والآخرة ؛ ولهذا نصر الله نبيه ﷺ وأصحابه من بعده ، ومما يدل على الرغبة فيما عند الله تعالى ما يأتي :

(١) سورة العنكبوت، الآية : ٦٩ .

(٢) يقاتل للذكر : أي ليذكر بين الناس ويشتهر بالشجاعة .

(٣) متفق عليه : البخاري ، برقم ٢٨١٠ ، ومسلم ، برقم ١٩٠٤ ، وتقدم تخريجه .

(٤) مسلم ، كتاب الإمارة ، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ، برقم

أولاً: ما فعل عمير بن الحمام في بدر حينما قال عليه الصلاة والسلام: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» فقال يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم» قال: بخ بخ^(١)، فقال ﷺ: «ما يحمك على قولك بخ بخ؟» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: «فإنك من أهلها». فأخرج تمرات من قرنه^(٢) فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل^(٣).

ثانياً: ما فعل أنس بن النضر - عم أنس بن مالك - يوم أحد. تأخر - رضي الله عنه - عن معركة بدر، فشق عليه ذلك وقال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه وإن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول

(١) كلمة تقال لتعظيم الأمر وتفخيمه في الخبر.

(٢) أي جعبة الشباب.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم ١٩٠١.

الله ﷺ ليراني الله تعالى ما أصنع^(١) ، فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد، فاستقبل سعد بن معاذ فقال له أنس: يا أبا عمرو واهماً لريح الجنة^(٢) ، أجده دون أحد، فقاتلهم حتى قتل، فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، فما عرفته أخته - الربيع بنت النضر - إلا بينانه، ونزلت هذه الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٣) . فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه^(٤) .

والمسلم المجاهد في سبيل الله تعالى إذا رغب فيما عند الله تعالى، فإنه لا يبالي بما أصابه رغبة في الفوز العظيم.

(١) أي ليرى الله ما أصنع.

(٢) كلمة تحزن وتلهف.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، برقم ٤٠٤٨،

ومسلم واللفظ له، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم ١٩٠٣.

فلست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي
١٣ - إسناد القيادة لأهل الإيمان:

من أسباب النصر تولية قيادة الجيوش، والسرايا،
والأفواج، والجبهات لمن عرفوا بالإيمان الكامل
والعمل الصالح، ثم الأمثل فالأفضل؛ لقول الله
تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَيْرٌ﴾^(١). والله - عز وجل - يحب أهل التقوى،
ومحبته سبحانه للعبد من أعظم الأسباب في توفيق
عبده وتسديده ونصره على أعدائه، قال الله تعالى:
﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

١٤ - التحصن بالدعائم المنجيات من المهالك
والهزائم ونزول العذاب:

إن العباد لهم منجيات ودعائم تنجيهم من
المهالك والهزائم إذا حلت بهم، وهذه الأمور هي

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٦.

من أعظم العلاج لمن أصيب بالمهلكات أو الحروب والأوبئة، وهي كذلك وقاية من حلول المصائب قبل نزولها، وتتلخص في اتباع الدعائم المنجيات الآتية:

أولاً: التوبة والاستغفار من جميع المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها ولا تقبل التوبة إلا بشروط على النحو الآتي:

١ - الإقلاع عن جميع الذنوب وتركها.

٢ - العزيمة على عدم العودة إليها.

٣ - الندم على فعلها. فإن كانت المعصية في حق آدمي فلها شرط رابع وهو التحلل من صاحب ذلك الحق، ولا تنفع التوبة عند الغرغرة أو بعد طلوع الشمس من مغربها. ولا شك أن التوبة النصوح والاستغفار من أعظم وسائل النصر، قال الله تعالى:

﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَّالٍ﴾ (١) ،

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(١).

ثانياً: تقوى الله تعالى، وهي أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه ومن غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك. وهي كما قال طلق بن حبيب - رحمه الله - «أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله»^(٢).

ثالثاً: أداء جميع الفرائض وإتباعها بالنوافل؛ لأن محبة الله لعبده تحصل بذلك، فإذا أحبه نصره، ووفقه، وسدده وأعاناه؛ لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/٤٠٠.

يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مسأته»^(١).

رابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لحديث حذيفة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم تدعونهم فلا يستجيب لكم»^(٢). وقال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾^(٣).

(١) البخاري، كتاب الرقاق باب التواضع، برقم ٦٥٠٢.

(٢) الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم ٢١٦٩، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢٢٣، وصحيح الجامع، ٩٩/٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.

خامساً: الاقتداء بالنبي ﷺ في جميع
الاعتقادات، والأقوال والأفعال.

سادساً: الدعاء والضراعة إلى الله تعالى^(١).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) وتقدم في السبب السابع من أسباب النصر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
المبحث الأول: تعريف الجهاد لغة وشرعاً	٥
المبحث الثاني: حكم الجهاد	٥
فرض كفاية إذا قام به من يكفي	٥
ويكون فرض عين في ثلاث حالات	٥
المبحث الثالث: مراتب الجهاد	٨
١ - جهاد النفس وله أربع مراتب	٩
٢ - جهاد الشيطان وله مرتبتان	٩
٣ - جهاد الكفار، والمنافقين، والمرتدين وله	
أربع مراتب	١٠
٤ - جهاد أصحاب الظلم والعدوان وله ثلاث مراتب	١١
المبحث الرابع: الهدف والغرض من الجهاد	١٣
١ - إعلاء كلمة الله	١٤

- ٢ - نصر المظلومين ١٤
- ٣ - رد العدوان وحفظ الإسلام ١٤
- المبحث الخامس: أنواع جهاد الأعداء ١٥**
- ١ - جهاد الكفار ١٥
- ٢ - جهاد البغاة المعتدين ١٥
- ٣ - الدفاع عن الدين، والأهل، والنفس، والمال ١٦
- المبحث السادس: فضل الجهاد في سبيل الله ١٩**
- ١ - الجهاد في سبيل الله تعالى تجارة رابحة ١٩
- ٢ - الرباط في سبيل الله تعالى ٢٠
- ٣ - الحراسة في سبيل الله ٢١
- ٤ - الغدوة والروحة في سبيل الله ٢٢
- ٥ - فضل من اغبرت قدماء في سبيل الله ٢٣
- ٦ - الجنة تحت ظلال السيوف ٢٣
- ٧ - الجهاد لا يعدله شيء ٢٤
- ٨ - درجات المجاهدين في سبيل الله تعالى ٢٤
- ٩ - ضيافة الشهداء عند ربهم ٢٥
- ١٠ - دم الشهيد يوم القيامة ٢٦

- ١١ - تمني الشهيد القتل عشر مرات ٢٦
- ١٢ - أرواح الشهداء تسرح في الجنة ٢٧
- ١٣ - ما يجد الشهيد من ألم القتل ٢٨
- ١٤ - النفقة في سبيل الله تعالى ٢٨
- ١٥ - الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ٢٩
- ١٦ - الجهاد باب من أبواب الجنة ٢٩
- ١٧ - ما يبلغ منازل الشهداء ٣٠
- ١٨ - فضل المجاهدين على القاعدين ٣١
- ١٩ - الرحمة والمغفرة للشهداء ٣١
- ٢٠ - القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين ... ٣١
- ٢١ - المجاهد بنفسه وماله أفضل الناس ٣٢
- ٢٢ - من خرج من بيته مجاهداً فمات فقد وقع
أجره على الله ٣٣
- ٢٣ - مثل المجاهد في سبيل الله تعالى ٣٥
- ٢٤ - ذروة الإسلام الجهاد في سبيل الله تعالى ٣٦
- ٢٥ - سياحة أمة محمد ﷺ الجهاد في سبيل الله ... ٣٦
- ٢٦ - الرمي بسهم في سبيل الله يعدل إعتاق رقبة ... ٣٧

- ٢٧ - عمل قليلاً وأجر كثيراً ٣٧
- ٢٨ - من جهز غازياً فقد غزا ٣٨
- المبحث السابع: الترهيب من ترك الجهاد ٣٩
- المبحث الثامن: الشهداء في غير المعركة ٤٠
- المبحث التاسع: أسباب النصر على الأعداء ٤٦
- ١ - الإيمان والعمل الصالح ٤٦
- ٢ - نصر دين الله تعالى ٤٧
- ٣ - التوكل على الله والأخذ بالأسباب ٤٨
- ٤ - المشاورة بين المسؤولين لتعبئة الجيوش الإسلامية ٥٠
- ٥ - الثبات عند لقاء العدو ٥١
- ٦ - الشجاعة والبطولة والتضحية ٥٢
- ٧ - الدعاء وكثرة الذكر ٥٦
- ٨ - طاعة الله ورسوله ﷺ ٦٠
- ٩ - الاجتماع وعدم النزاع ٦١
- ١٠ - الصبر والمصابرة ٦٢
- ١١ - الإخلاص لله تعالى ٦٣

- ١٢ - الرغبة فيما عند الله تعالى ٦٤
- ١٣ - إسناد القيادة لأهل الإيمان ٦٧
- ١٤ - التحصن بالدعائم المنجيات من المهالك
والهزائم ونزول العذاب ٦٧
- أولاً: التوبة والاستغفار ٦٨
- ثانياً: تقوى الله تعالى ٦٩
- ثالثاً: أداء جميع الفرائض وإتباعها بالنوافل ٦٩
- رابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٧٠
- خامساً: الاقتداء بالنبي ﷺ في الاعتقادات والأقوال والأفعال ٧١
- سادساً: الدعاء والضراعة إلى الله ٧١
- فهرس الموضوعات ٧٣

الاجمال

في سبيل الله

فضله، ومرايته، وأبواب النصر على الأعداء

تأليف الفقير إلى الله تعالى

وسعيد بن عيسى بن وهب القطراني